بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شهرية بعنوان:

المستقبل لهذا الدين

بقلم

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا اللّه عنه

لشهر صفر من عام ١٤٤٤ هـ

الحمـــد للـــه رب العـــالمين والصـــلاة والســـلام علـــى ســـيدنا محمـــد وعلـــى آلـــه وصـحبه والتـــابعين أمـــا بعـــد فقـــد أصـــبح مـــن كـــان يؤســـلم هـــذه الأقـــوام بـــالأمس متوقفـــا فيهـــا، لا يُقـــدِمُ اليـــوم علـــى أســـلمتها ولا الـــذب عنهـــا، بـــل لـــم يســـتطع اليـــوم مـــن يســـمون "بالعلمـــاء" مـــن الجهميـــة بمواكبـــة الترقيـــع لهـــذه الأقـــوام والطواغيـــت علـــى حـــد ســـواء إلا برمـــي المســـلمين بـــالتهم المعلبـــة كـــالخوارج والغـــلاة والتكفيـــريين، وذلـــك لاتســـاع الخـــرق علـــى الراقـــع والتســـارع الرهيـــب فـــي تغييـــب الإســـلام وانســـلاخ الشـــعوب مـــن الفطـــرة الســـليمة ... ولا يـــزال المســـلمون فـــي ازديـــاد يقـــين وإيمـــانٍ بكفـــر الأقـــوام وشـــركها، ويتـــأرجح الواقفـــة شـــكا وتـــرددا وخـــذلانا ... لقـــد اقتـــرب اليـــوم الـــذي تتهـــاوى فيـــه فلســـفة المـــرقعين وشـــبه الملبســـين مـــن وضـــوح الواقـــع الـــذي ينضـــح بالشـــرك مـــن جميـــع أفـــراده ورعايـــاه ظهـــور الشـــمس فـــي رابعـــة النهـــار ... حينـــذاك لـــن يســـتطيع المرقـــع أن يـــداري الشـــمس بكفية أو بلحن القول من جنبيه.

نعـــم إن المســـتقبل لهـــذا الـــدين وســـتجد غـــداً ــ بـــإذن اللـــه ــ مـــن يـــنفض غبـــار الـــتجهم ويفـــك قيـــود المشـــايخ ويســـتفيق مـــن الغفلـــة المســـتحكمة ويلحـــق بالركـــب، فلابـــد أن يجـــد هـــؤلاء دعـــوة قائمـــة وحجـــة ظـــاهرة يلحقـــون بركبهـــا ويلزمـــون غرزهـــا، لا أن تكـــون جماعـــات وأحـــزاب متنـــاحرة يكفـــر بعضـــها بعضـــا علـــى طريقـــة أهـــل البـــدع فيرجـــع المريـــد بخفـــي حنـــين ... لابـــد للمســـلمين أن يعلمـــوا أنهـــم أمـــة تحمـــل دعـــوة الرســـل بـــين جنبيهـــا فتـــدعو النـــاس إليهـــا وتحمـــل لهـــم بـــين طياتهـــا الرحمـــة والهدايـــة كمـــا قـــل تعـــــالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبيـــاء ١٠٧]، وفـــــي المقابـــــل قـــد قـــال النبـــي ﷺ:« إنَّ مِـــنْكُمْ مُنَفِّـــرِينَ »، وهـــذا فـــي ســـياق مـــن أطـــال القـــراءة في الصـــلوات، فكيـــف بمـــن نفَّـــر النـــاس مـــن أصـــل ديـــن رب الأرض

والسموات، إن الكثير من المعرفات الدعوية يتصرفون بصبيانية وفوضوية في نشر هذه الدعوة فيفسدون وينفرون كثيرا ... واعلم أخي في الله أن الدعوة تحتاج إلى علم وحلم وصبر ويقين، ومن لم يستجمع هذه الأدوات الأولى به أن لا يتصدر على الصفحات، ولتعلم وفقك الله لمرضاته أن الذي يُنفِّر الناس عن الحق هو في مقام الصد عن سبيل الله تعالى، فإن الجاهل قد يهدم من حيث يظن أنه يقيم الصرح والبناء، وقد يُفسد من حيث يظن الفلاح والإصلاح كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[البقرة ١٠].

لا نشك أن المستقبل لهذا الدين وأن الله سيظهر هذه الدعوة للعالمين، ومن ظن غير ذلك قد أساء الظن بالله رب لعالمين، ولا شك أن الدعوة تقوم على أناس صادقين باذلين أنفسهم وأوقاتهم وأموالهم لهذا الدين العظيم، وإن كانت المعادن التي نراها بيننا للأسف أكثرهم لا يصلح لهذه العمارة إلا ثلة قليلة صادقة سيجعلها الله نواة لهذه الصحوة المنشودة، فاعمل أخي لأن تكون حلقة في نصرة الدين وقيام جماعة المسلمين، وأن تُستعمل في نصرة الحق وتشييد صرحه، وإياك أن تكون خنجرا في خاصرة العاملين همك هدم صحيح الدعوات واستخراج العثرات والدلالة عليها كشأن الذباب لا يقع إلا على الجراح والأذى وهذا من رداءة النفوس وفساد القلوب.

إن بعض المرضى إن وجد دعوة قائمة في بيان الحق للخلق ومنبرا لأهل السنة والجماعة في زمان قيادة الهوى، حرك ذلك في قلبه أشجان الحسد والهوى، فراح يسعى جهده لكي يهدم صرحها ويطمس

نورها فتراه يعكر الماء ليصطاد فيه ويرسل "سائلا مسترشدا" عن المسائل المغاليط ليُغلِّط بها أهلها ... نعم قد يغلط أهل الحق في بعض الجواب ويجانبون في بعض الفروع الصواب فلكل جواد كبوة ولكل إمام سقطات والعصمة لمحمد رسول الله ﷺ ... قد تصل أنت إلى ما تريد من التغليط والتشهير والتشغيب حتى يبقى الناس تائهين أفرادا فيسهل عليك سوقهم إلى شعاب الباطل أسرابا ... لكن حنانيك فلن تقدر على إطفاء نور الحق فإن الله ناصر دينه وكاف عبده، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [براءة ٣٢].

لا تعرضنَّ لدعوة قامت على ... هدمٍ لأصنام الورى ببيان
صدعاً بحقِ الله في ملكوته ... جهراً بشرك القوم والأعيان
فهي المنارُ لتائهٍ مُتنسك ... وهي السراجُ لسالك حيرانِ
لا تَعرِضنَّ لحربها لست لها ... أهلاً فتُفضحَ صاغراً خوَّان
فاللهُ مظهر دينه وكتابه ... نوراً يضيء في سائر الأركان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين

